معيقات تقويم النظام التربوي في الدول النامية

أحلام بشيري *
المعهد الوطني للبحث في التربية
البريد الالكتروني المهني: ahlam.bechiri@inre.dz

تاريخ الاستلام: 2023/07/13 **تاريخ القبول: 2024/04/24**

ملخص:

تسعى دول العالم لتطوير أنظمتها التربوية ومواكبة الركب الحضاري بالتطور العلمي والمعرفي في مختلف مجالات الحياة، من خلال الاستثمار في الأجيال الصاعدة التي تمثل الهدف الأساسي لكل نظام تربوي، وضمن ذات المسعى فإن لكل دولة استراتيجية خاصة تحقق من خلالها غاياتها الكبرى، حيث تسعى الدول النامية لتحقيق ذلك ولكن تواجهها مجموعة من الصعوبات والمعيقات التي تحول دون تحقيق مبتغاها، ومن أبرز هذه المشكلات:

– انتهاج استراتيجية غامضة واتخاذ قرارات متسارعة، وارتجالية في تسيير القطاع التربوي.

– ضعف الميزانية المخصصة للقطاع التربوي مقارنة بما تخصصه الدول المتقدمة تربويا.

– اكتظاظ الأفواج التربوية وقلة الوسائل التكنولوجية الحديثة في المؤسسات.

وانطلاقاً مما تم طرحه تنتهي دراستنا بمجموعة من المقترحات أبرزها:

– تقويم كل عناصر العملية التعليمية -التعلمية على حدّة، ثم الجمع بينها وذلك لسهولة التعامل مع الجزء مقارنة بالكل.

– دعم نقاط القوة وعلاج نقاط الضعف، وانتهاج استراتيجية طويلة المدى واضحة المعالم.

الكلمات المفتاحية: معيقات التقويم، النظام التربوي، الدول النامية، الاستراتيجية الغامضة.

*المؤلف المرسل باللغة اللاتينية: Ahlam Bechiri

Obstacles to evaluating education systems in developing countries

Abstract :
Countries around the world seek to develop their education systems and keep pace with civilization by scientific and cognitive development in various areas of life. They seek to invest in rising generations. This represents the main objective of any education system. For that, each country has a particular strategy through which it achieves its main objectives. Developing countries seek to achieve such goals. However, they face a number of difficulties and obstacles that prevent them from achieving their goals, such as:
- Adopting of an ambiguous strategy and taking hasty and improvised decisions in the management of the education sector.
- Weakness of the budget allocated to the education sector compared to that allocated by developed countries in terms of education.
- Overcrowding of educational classes and lack of modern technological means in educational institutions and in the classroom.
Based on what has been proposed, our study ends with a set of proposals, which are:
- Evaluating all the elements of the teaching-learning process separately, and then combining them in order to facilitate dealing with the part compared to the whole.
- Supporting strengths, addressing weaknesses and adopting a long-term, well-defined strategy.
Keywords: obstacles of evaluation, education systems, developing countries**,** ambiguous strategy.

Obstacles d'évaluation des systèmes éducatifs dans les pays en voie de développement

Résumé :
Les pays du monde cherchent à développer leurs systèmes éducatifs et à suivre le rythme de la civilisation avec le développement scientifique et cognitif dans divers domaines de la vie, en investissant dans les générations montantes. Ceci représente l'objectif principal de tout système éducatif. Dans cette optique, chaque pays dispose d'une stratégie particulière grâce à laquelle il atteint ses principaux objectifs. Les pays en voie de développement cherchent à atteindre de tels objectifs. Cependant, ils sont confrontés à un certain nombre de difficultés et d'obstacles qui les empêchent d'atteindre leurs objectifs, tels :
- L'adoption d'une stratégie ambiguë et la prise de décisions accélérées et improvisées dans la gestion du secteur de l'éducation.
- Faiblesse du budget alloué au secteur de l'éducation par rapport à celui alloué par les pays développés sur le plan éducatif.
- Surpopulation des classes éducatives et manque de moyens technologiques modernes dans les établissements.
Sur la base de ce qui a été proposé, notre étude se termine par un ensemble de propositions dont les plus importantes sont :
- Évaluation séparée de tous les éléments du processus d'enseignement- apprentissage, puis les combiner pour faciliter le traitement de la partie par rapport à l'ensemble.
-soutenir les points forts, traiter les points de vulnérabilité et adopter une stratégie à long terme bien définie.
- Soutien des points forts, traitement des faiblesses et adoption d'une stratégie claire et à long terme.
Mots clés : obstacles d'évaluation, système éducatif, pays en voie de développement, stratégie ambiguë.

مقدمة

تشهد الأنظمة التربوية تغيرات كبيرة ومتسارعة لمواكبة البحث العلمي والتطور المعرفي الذي مس مختلف مناحي الحياة، والذي يستلزم توفر الكفاءات العالية لدى أفرادها لتحقيق التقدم والنجاح، فالنظام التربوي هو القلب النابض للدول ولا يمكن لأي مجتمع أن يواكب الركب الحضاري والمعرفي دون تطويره، وليتم ذلك لابد من الدراسة المستمرة للواقع التربوي وتحديد الحيثيات والتغيرات الإيجابية والسلبية حتى يؤدي كل عنصر دوره على أكمل وجه.

فمن هذا المنطلق تهدف الدراسة الحالية لمناقشة أبرز الموضوعات التي تتصل بتطوير الأنظمة التربوية عبر العالم، إذ تناقش إشكالية معيقات تقويمها والمعايير التي تقوم على أساسها.

الإشكالية

تسعى مختلف الأنظمة التربوية على اختلاف سياستها وفلسفتها التربوية للبحث عن انسجامها وتوافقها مع الواقع من خلال البحوث والدراسات المستمرة لكل ما يرتبط بالعملية التعليمية-التعلمية والنظام التربوي ككل، وللوصول لذلك فإنها تنطلق من التقويم الشامل لكل مكونات المنظومة التربوية فتحدد نقاط القوة لتتحكم فيها أكثر وتقف عند نقاط الضعف للبحث عن حلول موضوعية لها ، حيث يهدف هذا التقويم لتنمية شخصية التلميذ لتصبح متكاملة، متوازنة وقادرة على مواكبة التكنولوجيات الحديثة التي تشهدها مختلف النظم العالمية، فتجند اهتماماتها وتعليماتها للوقوف على التربية وتنشط كل ما يرتبط بذلك، حيث تقوم بالمراجعة المستمرة لتطوير المناهج الدراسية، وهذا الذي يهدف كل نظام تربوي لتحقيقه، كما تسلط الضوء على الفئات الخاصة (مثل الموهوبين) لأنهم إطارات الغد، ولكل دولة استراتيجية خاصة تحقق من خلالها غاياتها الكبرى في مختلف المجالات الحياتية بما في ذلك التربية إلا أن هناك مجموعة من الدول النامية التي تواجهها عقبات وصعوبات تحتم عليها انتهاج استراتيجية غامضة المعالم، فوجب الوقوف عليها بدقة لأنها تحدد مستقبل الأمة بأكملها، لذلك لابد من القيام بعملية التقويم الشامل المستمر لأنظمتنا التربوية بصفة دورية، وأول خطوة هي تشخيص الواقع وبناءً على النتائج يتم إصدار أحكام موضوعية في صميم الإصلاح. فقد أشار "أحمد عايد وآخرون" في دراستهم التي جاءت بعنوان "دراسة تقويمية لبرنامج الماجستير في المناهج وطرق التدريس، بنظام التعليم عن بعد" إلى أهمية عملية التقويم بذكر دراسة كل من " الشريف 2011، وبليسي 2008، وخلاف سنة 2002"حيث ركزوا على أهمية تقويم البرامج التعليمية بمختلف الأطوار وبرامج الدراسات العليا بوجه خاص، وأنه المدخل المناسب للتحقق من مدى الوصول لأهداف هذه البرامج ومواكبة الجودة الشاملة، وذلك من خلال ضبط العملية التعليمية بجميع مكوناتها من مدخلات، عمليات، ومخرجات. (عايد وآخرون، ب ت)، وكذلك دراسة "ناهد عبد الله موسى "تحت عنوان "أنماط تقويم أداء المدارس الأهلية "حيث اهتمت بالوقوف على واقع مدارس التعليم الأهلي بالمملكة والممارسات السائدة في تقويم جودة أدائه والمعيقات التي تواجه تحسين جودة مخرجاته، انتهجت في ذلك المنهج التحليلي وكذا المقارن وخلصت لمجموعة من التوصيات أبرزها غياب معايير وطنية لقياس/ تقويم التعليم وتشتت الجهود المحلية المختصة وغياب ثقافة التقويم بشكل عام، كما أنه لا يوجد ربط بين التقويم والتطوير، لذلك لابد كأول خطوة فهم الحيثيات التي تساهم في تعثر النظام وهذا ما رمى إليه تقرير الرئيس الأمريكي "رونالد ريغان" عام (1983) المعنون بـ "أمة في خطر: الأمر الإلزامي لإصلاح التعليم"، حيث جاء هذا التقرير بعد سيطرة "روسيا" على المجال التقني وغزو الفضاء والنهوض بالنظام التربوي لمواكبة التطور الحضاري والعلمي العالمي. فلابد من تحديد المشكلات والصعوبات التي تقف دون تحقيق الغايات التربوية المنتظرة، حيث أن لعملية التقويم الشامل أهمية

بارزة في إنجاح النظام ككل، وضرورة كبيرة لما تزود به الدارسين للموضوع من حيثيات يمكن تداركها من قبل واضعي المناهج الدراسية. واستنادا لما سبق قمنا بطرح التساؤل التالي:

-في ما تتمثل معيقات تقويم النظام التربوي في الدول العربية؟ ما هي أبرز الإجراءات التي يمكن اتخاذها للنّهوض بالنظام التربوي؟

أهداف الدراسة

تتمثل أهداف الدراسة في ما يلي:

-التحسيس بإلزامية وحتمية تقويم الأنظمة التعليمية من خلال الوقوف على حيثيات النظام التربوي الإيجابية والسلبية وتطويرها لمواكبة التطورات الحاصلة في شتى المجالات.

منهج الدراسة

تم اعتماد المنهج الوصفي الذي يتلاءم مع موضوع الدراسة ومتغيراتها، حيث يتسم هذا المنهج بالوصف الدقيق للظاهرة البحثية واستقصاء متغيراتها.

1.مفاهيم الدراسة

1.1.المعيقات

هي مجموعة من الصعوبات والعراقيل التي تقف دون الوصول للأهداف المسطرة.

2.1.التقويم

عملية منظمة وممنهجة لإصدار حكم، فهو يُعنى بالتشخيص الدقيق للموضوع المراد تقويمه.

3.1.النظام التربوي

يقصد به مجموعة منسجمة من القيم والأسس العلمية والدينية والمناهج الدراسية الرامية لتكوين الأجيال في مختلف المراحل التعليمية وكل ما تتضمنه العملية التعليمية-التعلمية من أنشطة صفية وغير صفية.

4.1.الإستراتيجية الغامضة

مجموعة من الخطط المبهمة، وغير الواضحة والتي تتسم بانعدام الاستمرارية وعدم وجود خطوات متسلسلة أو أهداف منتظرة وتتسم بالحلول الارتجالية والآنية.

5.1.الدول النامية

يقصد بها مجموع الدول التي يتراوح المستوى المعيشي لأغلب أفرادها من الضعيف إلى المتوسط، والتي تسعى لتحسين قطاعاتها المجتمعية المختلفة مثل القطاع: الاقتصادي، الاجتماعي، التربوي ...الخ وكذا الرفع من مستواها المعيشي.

وبناء على ما تم ذكره لا يمكن للعملية التعليمية-التعلمية أن تصل لنواتجها كاملة أو غاياتها دون تقويم النظام التربوي، فهو صمام الأمان ومفتاح النجاح في العملية التعليمية، فمن خلاله يمكن قياس الكفاءة العملية والتربوية في أي مرحلة من مراحلها، مما ينعكس بالإيجاب على مختلف القطاعات الحياتية الأخرى.

2.خطوات تقويم النظام التربوي

لتفعيل تقويم النظام التربوي لابد من أن ندرس جميع الحيثيات والجزئيات المرتبطة به، حيث يسهل التعامل أو دراسة الجزء مقارنة بالكل ويكون ذلك وفق استراتيجية واضحة المعالم تعتمد على مجموعة من الخطوات المتسلسلة

المستقبلية التي تشجع الإبداع لحل المشكلات التربوية الواقعية وتحفز التفكير في اقتراح حلول عملية إبداعية تتماشى مع المشكلات والصعوبات المسجلة. فنقول أن تقويم النظام التعليمي نشاط يدخل النظام التربوي في حركة ديناميكية يتفاعل من خلالها إيجابيا مع كل عناصر العملية التربوية (معلم، متعلم، منهاج، مشرف تربوي ...إلخ)،وقد تطرق " Iosifescu" سنة (2002) بأنه يساعد على كشف جوانب القصور والضعف في كافة ميادين ومجالات العمل المدرسي وعلاجاتها، ويكشف جوانب القوة ويدعمها لتحقيق جودة الأداء، حيث يهتم بأداء المعلمين في أنشطة التعليم والتعلم، والمناهج الدراسية وما يلزمها من أنشطة وبرامج ودورات، وعلاقات المدرسة مع المجتمع المحلي، والمناخ المدرسي وما يضم من علاقات إنسانية. (Iosifescu, 2002). كما أشار "أحمد عايد وآخرون" في دراستهم لمقولة " Reyseetal " حول التقويم سنة "2001"حيث يعدّ "التغذية الراجعة للبرامج الأكاديمية من خلال تشخيص جوانب القوة لتعزيزها وجوانب الضعف لوضع الحلول المناسبة لمعالجتها وتصحيحها بما يتلاءم والتطور الحاصل في مجالات الحياة كافة". (عايد وآخرون، ب ت: ص5). وبذلك فإن عملية التقويم القاعدي أساسية لتطوير أداء كل من المعلم والتلميذ والواقع التربوي ...الخ في آن واحد وكذا النظام التربوي.

3.تصنيف التقويم على أساس وظيفته في النظام التربوي

يصنف التقويم التربوي تبعا للوظائف التي يقدمها في مجال التربية والتعليم إلى ما يلي:

1.3.التقويم التشخيصي

يهدف هذا النوع من التقويم إلى الكشف عن مشكلات وصعوبات تنفيذ العملية التعليمية، ومن ثم تحديد أسبابها، وبناء على التشخيص يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لعلاج أوجه القصور أو تذليل العقبات والصعوبات التي تواجه العملية التعليمية-التعلمية. وهذا التقويم يحدث قبل التدريس ويركز على الاستعدادات والاهتمامات التي تناسب أنواعا معينة من التدريس.

2.3.التقويم الانتقائي

يهدف هذا النوع من التقويم إلى انتقاء واختيار أفضل المدخلات وعمليات المؤسسة التعليمية، ومن ثم الحصول على أفضل مخرجات ونواتج تلك المؤسسة. يساعد هذا النوع من التقويم في اختيار أكثر العناصر البشرية كفاءة في مجال التدريس.

3.3.التقويم التتبّعي

يهدف إلى تتبع مخرجات ونواتج العملية التعليمية-التعلمية، وتحديد مدى جودتها.

4.3.التقويم العلاجي

ويطلق على هذا النوع أيضا التقويم الإصلاحي فهو يهدف إلى اتخاذ القرارات والإجراءات التي من شأنها إصلاح وعلاج نواحي الضعف والقصور في العملية التعليمية أو المشكلات التي تعترض أي نظام تعليمي أو أي جزء من مكوناته. (وسالم، 2005: ص 51-53).

5.3.التقويم التكويني

يهدف هذا النوع من التقويم إلى تفحّص التعليمات أثناء العملية التعليمية-التعلمية بهدف تفعيل التغذية الراجعة بمعرفة ما تم اكتسابه ومعالجة الثغرات قبل نهاية التعلم.

6.3.التقويم التجميعي أو النهائي

يكون هذا النوع من التقويم في نهاية العملية التعليمية فهو مرتبط بمخرجات منظومة التعليم، كما يساهم في إصدار حكم أخير على أحد عناصر منظومة التعليم أو كلها. ومن أبرز وظائف التقويم التجميعي أو النهائي ما يلي:

-تحديد ما تم تحقيقه من أهداف النظام التعليمي.

-معرفة مستويات تعلم المتعلمين وأخذ فكرة عن قدراتهم.

-تزويد المتعلمين بالشهادات النهائية.

4. مشكلاتنا التربوية في الوطن العربي

تعددت المشكلات التربوية لكنها حصرت في مجالات محددة وأنها تنقسم إلى قسمين مشكلات عامة وأخرى خاصة، فالمشكلات العامة هي التي تشمل جميع مراحل التعليم وأنواعه، والمشكلات الخاصة هي المشكلات التي نصادفها في مرحلة واحدة من مراحل التعليم، أو في نوع واحد منه، مثال ذلك المشكلات المالية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية والفنية المحيطة بالتعليم وهي مشكلات عامة.

أما مشكلات التعليم الابتدائي والريفي والثانوي والمهني والعالي، ومشكلات تعليم البنات، ومشكلات التعليم الأهلي والأجنبي فهي مشكلات خاصة، وفي ما يلي بعض المشكلات المنتشرة بكثرة:

1.4.المشكلات الاقتصادية والمالية

إن أولى المشكلات التي يجب التغلب عليها لنشر التعليم هي المشكلة الاقتصادية والمالية، لأنه لا فائدة من وضع البرامج المفصلة على مراحل، وفقا للتخطيط العام، إلا إذا عرفنا كيف نجمع لها المال الضروري.

2.4.المشكلة الاجتماعية

ويحيط بالتعليم في العالم العربي مشكلتان اجتماعيتان الأولى ترجع إلى العوامل التي تحول دون تقدم التربية مثل: الفقر، الجهل، الحالة الصحية، والثانية تنشأ عن التعليم نفسه فهو تعليم لفظي لا يثقف المتعلم ثقافة حقيقية، ولا يهيئ للمجتمع رجالا يعرفون كيف يؤدون وظائفهم.

3.4.المشكلات الإدارية والسياسية

نشأت هذه المشكلة عن عدم استقرار السياسة التعليمية في البلاد العربية، إذ أن سرعة تغيير الحكومات، وكثرة تبدل الموظفين المشرفين على شؤون التعليم، واختلاف التوجيهات والتعليمات الوزارية باختلاف العوامل السياسية، كل ذلك أدى إلى اضطراب التعليم وتشويش نظمه ومناهجه.

4.4.المشكلات الفنية

تقوم بها هيئات اختصاصية في شؤون التربية، تضع المناهج وتقرر الخطط، وتعد القوانين والمراسيم والقرارات التنظيمية، وتشرف على تدريب المعلمين.... إلخ. (صليبا، 1962: ص 188- 217).

5.مبررات تقويم المنهج المدرسي

توجد مجموعة من المبررات القوية، التي تجعل من عملية تقويم النظام التربوي دورية، وكذا ضرورة من الضرورات التربوية التي ينبغي القيام بها من وقت لأخر من جانب أطراف عديدة، من أجل تحديد نقاط القوة والضعف فيه تمهيدا لتطويره نحو الأفضل، وتتمثل هذه المبررات المهمة في الآتي:

1.5.الإنفجار المعرفي والمعلوماتي

يشهد العالم هذه الأيام تقدما مذهلا في ميادين المعارف والمعلومات المختلفة، والتي أصبحت لا محدودة في انتشارها وتزايدها، وذلك عبر أدوات وأجهزة ووسائل بالغة الدقة والسرعة والتوزيع، ونتيجة لكل هذا التجديد والتطوير لهياكل المعرفة و المعلومات، فإن ما يتم تزويد التلاميذ به في المدارس عبر الكتب المقررة التي تمثل في الحقيقة محتوى المنهج الدراسي لن يصبح قابلا للاستخدام أو التطبيق في السنوات الخمس أو العشر القادمة على سبيل المثال، وذلك في ضوء ما قد يتم التوصل إليه من جديد المعرفة والمعلومات التي يكتشفها العلماء أولا بأول خلال إجرائهم للكثير من البحوث والدراسات الدقيقة من ناحية، أو عندما يقومون بتأليف الكتب والمراجع فائقة التنوع والعمق والشمول في هذا الصدد من ناحية ثانية. وهنا نطرح تساؤلات عديدة من بينها: **ما نوع المعرفة التي ينبغي أن تقدمها المناهج المدرسية والتي يمكن تقويمها في ما بعد، للتأكد من مدى تحقيقها للأهداف التربوية والتعليمية المرسومة مسبقا؟ وما معايير الحكم على مدى استفادة التلاميذ من تلك المعرفة ككل؟**

ويتضح من كل ما سبق، بأنه يجب على المهتمين تقويم المنهج المدرسي وتطويره نحو الأفضل، وكذا مراعاة الأمور المهمة الآتية (سعادة وابراهيم، 2011):

أ. أمام التراكم المعرفي والمعلوماتي الهائل، فإنه يجب اختيار من المعارف والمعلومات أنسبها وأصلحها للعصر، بما يخدم قضايا التنمية ومشكلاتها المختلفة من جهة، وما يساعد المتعلم على فهم الجوانب الإيجابية لثقافة العالم من حوله من جهة أخرى، ومن أجل التأكد من الالتزام بالحداثة المعرفية والفائدة الاجتماعية.

ب. ضرورة اهتمام المسؤولين بتقويم المنهج المدرسي وتطويره، الأهمية اللازمة للمعارف الجديدة في جميع المجالات حتى يتم إدماجها داخل محتوى المنهج المدرسي، الذي تمثله في الأصل الكتب المدرسية المقررة، بحيث يتم انتقاء الأحدث والأكثر ملاءمة لكل من المتعلم والمجتمع، على أن يتم تقويم ذلك من حين لآخر، للتأكد من تحقيق الأهداف المرسومة من قبل.

ت. إلزامية تركيز الخبراء والمختصين في تقويم المنهج المدرسي وتطويره، على استثارة المعرفة المنتقاة والمعلومات المختارة لتفكير المتعلم، حتى ينمو لديهم التفكير الناقد، والإبداعي، والتأملي، والتفكير فوق المعرفي، حيث يمكن التأكد منه بتوظيف استراتيجيات ونماذج التقويم التي تهتم بتفعيل التفكير لدى المتعلم.

د. السعي للابتعاد عن تلقين المتعلمين للمعارف والمعلومات التي تم انتقاؤها من قبل، وتسخيرها من أجل الاستكشاف والتقصي العميق الذي يشجع التفكير البناء لديهم.

هـ. ضرورة التركيز على النشاط المصاحب للمنهج المدرسي، وذلك من أجل تفاعل التلاميذ -بالمستوى المنشود- مع المعارف والمعلومات الحديثة التي تم اختيارها كي يستطيعوا فهمها بالعمق المطلوب.

2.5.تنامي الطلب الاجتماعي على التعليم والثقافة

يعد تنامي الطلب الاجتماعي على التعليم والثقافة مبررًا قويا من مبررات تقويم المنهج المدرسي، كما يمثل في الوقت ذاته مدخلا من مداخل التخطيط الاستراتيجي التربوي الذي تقوم فكرته بالدرجة الأولى على أساس أن يكون هناك أقصى حدّ ممكن من التعليم الجيد لأكبر عدد ممكن من الأفراد. كما يركز كذلك على الوظيفة الثقافية للتربية، والتي تهتم بتلبية المطالب التعليمية والثقافية لفئات المجتمع المحلي، مع توفير الإمكانيات المختلفة من أجل النمو العلمي والثقافي والنفسي لها في وقت واحد.

ويعتمد هذا المبرر المتعلّق بأهمية التقويم على عدة أمور مهمة، يتمثل أولها في التقدير الدقيق لاحتياجات المجتمع من التعليم والثقافة خلال فترة زمنية محددة، على أن يتم وضع الخطط الدقيقة لتحقيق تلك الاحتياجات في ضوء الظروف والإمكانات المتاحة، أما الأمر المهم الثاني فيتلخص في الكشف عن الثغرات ونقاط الضعف في النظام التعليمي، مع العمل على تجنبها أو القضاء عليها من خلال البحث عن حلول جذرية لها، بينما يتمثل الأمر المهم الثالث في تهيئة الفرص والإمكانات المتعددة والموارد المختلفة من أجل النمو العقلي والثقافي للمجتمع، وتنمية مهاراته المنشودة في هذا الصدد (راشد، 2017: Keating & Deboor).

حيث يتطلب من كل ما سبق توضيحه ضرورة تطبيق مجموعة من الإجراءات التقويمية التي يشرف عليها متخصصون في كل من تقويم المنهج المدرسي من جهة، ومجموعة من خبراء التخطيط الاستراتيجي التربوي والتعليمي حتى يتبنوا استراتيجية واضحة وطويلة المدى، حيث تضم هذه الأخيرة مجموعة من الخطوات المدروسة من جهة ثانية، وذلك للتأكد من صلاحية هذا المنهج لاستقبال تلك الأعداد المتزايدة من المتعلمين من سنة إلى أخرى، و وفق الإمكانيات أو الموارد أو الظروف المتاحة.

3.5.شيوع ظاهرة استقدام العمالة الأجنبية الماهرة في بعض القطاعات الاقتصادية والخدمية في مقابل نقص القوى العاملة الوطنية

وهي من المبررات القوية التي تستدعي ضرورة العمل الجاد والدقيق من أجل تقويم المنهج المدرسي بصفة دوريّة مع مرور السّنوات؛ وذلك للاطمئنان على أن هذا المنهج يشجع فئات من المتعلمين على اكتساب الكثير من المعلومات الحرفية، وتنمية العديد من المهارات المهنية والخدماتية المختلفة لديهم، لكي يكونوا من أوائل القوى العاملة الوطنية وممن يقومون بخدمة القطاعات الاقتصادية والخدماتية المتنوعة. وهنا يظهر التقويم للمنهج المدرسي من فترة إلى أخرى، حيث يكشف عن مدى التوازن الموجود في ذلك المنهج بين الموضوعات الأدبية والإنسانية أولًا، وبين المجالات العلمية الصرفة ثانيا، وبين الموضوعات المهنية أو الحرفية التي تتطلّبها حاجات المجتمع الراهنة والمستقبلية ثالثا وأخيرًا.

4.5.الاهتمام برفع مستويات التربية والتعليم في ضوء معايير ضمان الجودة

تمثل الجودة إحدى الضمانات الحديثة والفعالة من أجل تطبيق عمليات متنوعة من التحسين والتعديل أو التغيير لمختلف أوجه النظام في أي مركز أو مؤسسة أو وحدة إدارية أو تعليمية محددة، وعلى رأسها المراكز والمؤسسات التربوية التي تعتبر المدارس بأنواعها الحكومية أو الخاصة في مقدمتها، ولما كانت المناهج هي الشيء الأكثر تعاملا أو استخداما في هذه المدارس بأنواعها فإنها تحتم على المختصين العمل على تطويرها نحو الأفضل لأنها مرتبطة بالعمليات التربوية والتعليمية، مما يستلزم القيام بمراجعة المناهج الحالية أولا بأول، والعمل على تقويمها بشكل مستمر، ثم أخذ معايير ضبط الجودة في الحسبان من أجل الوصول إلى المستويات العالية والمنشودة سواء من جانب المهتمين بالمناهج المدرسية أو أولئك الحريصين على نجاح العملية التعليمية-التعلمية.

ويشار إلى مصطلح ضمان الجودة إذا ما كان يشتمل على عدد من الأنشطة المنهجية والسياسات الإدارية، التي تشتمل في الغالب على رسم وتجديد المتطلبات التقنية الضرورية، سواء كانت مدخلات أو مخرجات مختلفة، والعمل على تصنيف العاملين في ميدان تقويم المناهج وتطويرها، واعتماد فئة معينة منهم بما يتماشى مع متطلبات الجودة ومعاييرها، وإخضاع المواد التي يتم اختيارها كمحتوى المنهج المدرسي للاختبار والفحص لغايات التأكد من مستوى مطابقتها للمعايير والجودة من جهة، ومدى تحقيقها للأهداف الموسومة لها من جهة ثانية. وتتمثل جودة المناهج الدراسية في الاهتمام بمحتوياتها، ووضوح غاياتها وأهدافها مع إمكانية تحقيقها، وواقعيتها في تلبية رغبات الفئات المستفيدة منها، مع الاهتمام بجودة الطرائق والاستراتيجيات الأفضل لتدريس محتوى المنهج، ووسائل وأساليب وإجراءات التقويم الملائمة التي ينبغي أن تكون من أهم أولويات العمل على تحقيق التحسن المستمر.

5.5. **التطورات المستمرة في مجال علم النفس وتكنولوجيا التعليم**

قادت التطورات المتسارعة في ميادين علم النفس وتقنيات التعليم على أيدي علماء كبار وباحثين مرموقين، إلى التوصل إلى العديد من استراتيجيات ونماذج التدريس الجديدة التي تجعل من المتعلم مركز العملية التعليمية-التعلمية، بعد ما كان التركيز يدور حول المعلم بالدرجة الأساس (Lewis & Scott, 2006) ، وقد تطلب ذلك إلزامية العمل على تقويم المناهج الحالية، والتأكد من أن ما فيها من مادة معرفية وأنشطة متنوعة وأسئلة كثيرة تعمل فعلا على تشجيع التلميذ على أن يكون دومًا هو المبادر والنشيط أو الفعال.(العميري،2019 : ص 55-64).

6.أبرز الصعوبات والمعيقات التي تحول دون تحقيق الأنظمة التربوية لمبتغاها في الدول النامية

- انتهاج استراتيجية غامضة: من خلال اتخاذ قرارات متسارعة في تسيير القطاع، بعدم دراسة الواقع بدقة والاكتفاء بالنظرة الفردية الارتجالية في مختلف مشكلات القطاع التربوي.
- نقص الميزانية المخصصة للقطاع التربوي مقارنة بما تخصصه الدول الرائدة في التربية: حيث تولي له أهمية قصوى مقارنة بالقطاعات الأخرى وتخصص له الميزانية الأولى في البلاد حرصا منها على الأجيال الصاعدة، إضافة للمراجعة المستمرة لاحتياجات القطاع.

- نقص البحوث المهتمة بدراسة الواقع التربوي: لترشيد القطاع في مختلف مراحل ومجالات التربية مثل: تكوين الأساتذة، الكتب المدرسية، المحتوى الدراسي، استراتيجيات التدريس، الخطط التربوية...إلخ.
- غياب النظرة الاستشرافية المستقبلية: ويكون ذلك من خلال غياب التخطيط المعمق والاستراتيجيات واضحة المعالم والرجوع إلى تطبيق الحلول الآنية.
- غياب المراجعة المستمرة والتتبعية للمناهج الدراسية: من خلال غياب تقويم النظام التعليمي بمختلف مراحله التعليمية.
- عدم تنظيم المراحل التعليمية: وتشتمل على جميع المراحل من الروضة إلى الدراسات العليا لتتماشى مع الخطط التربوية المستقبلية.
- عدم تحديد وتجديد التكوين المتخصص للأساتذة: والذي يتمثل في مستوى الدراسات العليا كأدنى حد لما للأستاذ من أهمية بارزة في العملية التعليمية-التعلمية فهو الذي يساعد المتعلم على بناء المعرفة والتعلم القاعدي الجيد.
- غياب الوسائل التكنولوجية التي توظف في العملية التعليمية-التعلمية وتساعد على اكتساب المعرفة: حيث تلعب هذه الوسائل دورا بارزا في إيصال المعرفة لذهن المتعلم و ترسيخها من خلال مبدأ الفروق الفردية وكذا نوع الذاكرة السمعية أو البصرية ...الخ، إذ أن أساس ترتيب التقدم في العالم يكون بالعلم وهذا ما أشار إليه "خليل" و"الصغير" سنة (2021) بذكره: "أكدت الثورة التكنولوجية والمعلوماتية والمعرفية على دور المعرفة باعتبارها مصدر القوة والسلطة في العصر القادم، والمنظور الأساسي للتنمية وقوة المعرفة تأتى من تمكن من يعلم من أن لا يتجاهل أو يستبعد بل يهيمن على من لا يعلم، لأن للتعليم المتطور الدور الأعظم" (خليل وآخرون، 2022: 83).
- إهمال فئات التربية الخاصة: من خلال وضعهم على هامش المجتمع مما يشعر أفرادها بأنهم عبء على المجتمع، حيث لابد من دمجهم مع رفاقهم قدر المستطاع وفي حدود المعقول وأشار إلى ذلك "العمايرة" بذكره أن الصف الواحد يضم مجموعات غير متجانسة تماما من التلاميذ من حيث قدراتهم العقلية وحاجاتهم وحالتهم الصحية، النفسية والبدنية. (العمايرة، 2007)، حيث تتداخل هذه الفئات مع المحيطين بهم في عدة نواحي منها: علاجية، نفسية، دراسية، اقتصاديه، إدارية وغيرها.
- الإقدام على إصلاحات آنية: تتسم بأنها مؤقتة وغير منتظمة ولا تستشرف للمستقبل، مع عدم تغيير الطرق التربوية رغم تطور المقاربات والنظريات التربوية.

6. تجارب دولية في مجال تقويم النظام التربوي (التعليمي)

تهتم النظم التربوية بالمراجعة المستمرة لكل ما يرتبط بالتربية والتعليم، بهدف مواكبة التطورات الحديثة، فلقد دعم الاجتماع الثالث لوزراء التعليم في آسيا ومنطقة المحيط الهادي أولوية الإصلاح المنهجي للتعليم "System reform"، وكان من أهم الأبعاد تحقيق كل من الشفافية "Transparency" والمحاسبية "Accountability" تجاه الخدمة التعليمية المقدمة، أي أن هناك اهتمامًا بكل من الكفاءة، الفائدة أو العائد من تكلفة البرامج التعليمية لتطوير التعليم، وهنا يأتي دور تقويم أداء

المؤسسات التعليمية، وتقويم أثر البرامج التعليمية.(APEC Conference. 2006)،كما يهتم النظام التعليمي الأمريكي بالتقويم من خلال نموذج يقدمه مركز التقويم والمعايير والاختبارات، حيث يمكن هذا النموذج المدرسة من تقويم مردودها انطلاقا من مؤشرات الجودة التي تتخذها كمرجع يقاس عليه. (Theodore. Mitchell : 2000). ويضم هذا الأخير ستة مجالات أساسية هي:

أ. الإدارة المدرسية؛

ب. المعلمين؛

ث. المناهج الدراسية؛

ج. المناخ المدرسي؛

ح. التقويم المدرسي؛

خ. مشاركة الأولياء والمجتمع.; Theodore. Mitchell : 2000 (P 2- 10) .

كما يتميز النظام التربوي لكوريا الجنوبية بدعمه للإدارة، حيث سمح بتكوين نظام اللجان المدرسية Committees School، حيث يتماشى هذا النظام للمدرسة مع احتياجاتها المحلية، إلا أن هناك لجنة تقويم خارجية External evaluation committee للتأكيد على المحاسبية المدرسية، حيث أن لكل إدارة مسؤولية ضبط مجالات التقويم وصياغة المعايير والمؤشرات لقياس أدائها، إضافة لوجود تقويم يضم جميع مدارس الوطن يركز فيه على التحصيل والإنجاز التعليمي National Assessment of Educational Achievement والذي يمثل مصدرا موثوقا لتشخيص ودعم رقابة الجودة. (School Accountability Framework , 2006)، كما سنتطرق لكل من **التجربة الفرنسية** والمصر ية كدولة عربية نامية:

1.6. التجربة الفرنسية:

تعد التجربة الفرنسية من التجارب الناجحة في مجال تقويم النظام التعليمي وتنميته وتطويره، حيث أبرز التقرير الصادر عن السفارة الفرنسية في الولايات المتحدة الأمريكية تحت عنوان "فرنسا من الألف للياء La France de A à Z" ضمن عرضه لتقويم نظام التعليم الإجباري، يجب على المدرسة أن تؤكد على اكتساب التلاميذ لجميع المهارات ليس فقط المدرسية، ولكن أيضا المهنية التي لها مردود على الشباب للتسلح في حياتهم المستقبلية، وتؤكد التجربة الفرنسية على تعددية عملية التقويم من خلال:

-التقويم الشامل للنظام التعليمي؛

-تقويم أداء المؤسسات التعليمية؛

-تقويم الممارسات والتطبيقات والابتكارات التربوية؛

-تقويم أداء التلاميذ بالاهتمام بـــ:

-معالجة صعوبات التعلم لدى التلاميذ؛

-تنمية المفاهيم التربوية في حجرة الدراسة؛

-الانسجام والتنوع داخل الصف؛

-التوافق بين المفاهيم التي تدرس دون تأجيل أحدها.

هذا ويعتمد التقويم في التجربة الفرنسية على توفر معيارين أساسيين في تقويم المنظومة التربوية الفرنسية وهما:

-تقويم اكتساب المهارات المراد تعلمها واكتسابها؛

-تقويم العمليات التي تمارس في سبيل اكتساب تلك المهارات. (عبد السميع وآخرون، 2006: 14).

2.6.التجربة المصرية

في إطار تطوير منظومة التقويم التربوي أحد محاور تطوير التعليم قبل الجامعي اتخذت وزارة التربية والتعليم المصرية من التقويم الكلي مبدأ هام للتقويم التربوي الشامل، والذي يتعامل مع المتعلم من خلال رؤية شاملة متكاملة، فتساعد على اكتشاف جوانب القوة وتنميتها، وتشخّص جوانب الضعف ومحاولة علاجها من خلال برامج فعالة، ويقوم التقويم التربوي الشامل على عدة أسس هي أن:

-التقويم نشاط يرافق عمليتي التعليم والتعلم؛

-التقويم يرتبط بشؤون الحياة الفعلية، وبواقع ما يمارسه المتعلم في حياته اليومية؛

-تركيز عملية التقويم على جميع جوانب نمو المتعلم؛

-توظيف عملية التقويم وفق قوائم التشخيص وملف الإنجاز؛

-التقويم عملية إنتاجية تشاركية بين المعلم والمتعلم وأولياء الأمور؛

-التأكيد على مبدأ المساندة المستمرة الدائمة والمعالجة والاهتمام بالمتفوقين وذوي الاحتياجات الخاصة. (عبد السميع وآخرون، 2006: 18).

مناقشة عامة

يعد موضوع التقويم التربوي من الموضوعات المهمة في القطاع التربوي، والتي تستدعي دراسة معمقة ومتدرجة وفق استراتيجية واضحة المعالم ذات خطوات قريبة التطبيق وأخرى متوسطة وأخرى بعيدة، تتماشى هذه الخطوات في ما بينها (متسلسلة)، فأغلب الاتجاهات التربوية الحديثة تحث على التجديد المستمر لكل ما يرتبط بالنظام التربوي ليتسم بالحيوية في كل من الفعل التربوي والعملية التعليمية-التعلمية، حيث " أصبح ركنا أساسيا من أركان العملية التربوية، لما يصدر عنه من أحكام تستخدم في التخطيط، ومراجعة الأساليب والأهداف بغية تحقيق الجودة الشاملة في المجال التربوي (ascd.org,2005)،فقد أشار "عبد السميع" سنة (2006) لكل من التجربة الفرنسية في هذا المجال وقد اعتمدت تجربتها على توفر معيارين أساسيين في تقويم المنظومة التربوية (الفرنسية) وهما:

- تقويم اكتساب المهارات المراد تعلمها واكتسابها في المناهج التعليمية؛
- تقويم العمليات التي تمارس في سبيل اكتساب تلك المهارات. (عبد السميع وآخرون، 2006) وكذا النظام التربوي المصري الذي اعتمدت تجربته على عدة أسس في تقويم النظام التربوي الشامل من أبرزها:
- تركيز التقويم على عمليتي التعليم والتعلم، وربطها بشؤون الحياة الفعلية للمتعلم وجوانب نموه.
- استخدام عملية التقويم انطلاقا من الواقع بدءًا من التشخيص ومراجعة العمليات المنجزة وكذا الاهتمام بالمتفوقين وذوي الاحتياجات الخاصة. (عبد السميع وآخرون، 2006: 18). فمن خلال اتباع تلك الخطوات تظهر

لنا جليا الثغرات والفجوات التي تترجم لاقتراحات وخطوات تتماشى وتتكامل مع ما هو موجود (الواقع التعليمي)، كما تظهر نقاط القوة التي تدعم بأفكار لتزيد من تحكمها بدقة كبيرة.

اقتراحات الدراسة

تتمثل اقتراحات الدراسة في ما يلي:

- السعي الحثيث لدراسة الواقع التربوي بدقة تامة، وبناء استراتيجية واضحة المعالم طويلة المدى تتماشى مع النظرة الاستشرافية المستقبلية لمخرجات العملية التعليمية-التعلمية وقطاع التربية.
- المراجعة المستمرة للمناهج الدراسية (التطوير المستمر).
- العمل على الوصول لمخرجات ذات مستوى عال تواكب الركب الحضاري العالمي.
- توفير اللجان المتخصصة والوسائل اللازمة لإنجاح تقويم العملية التعليمية-التعلمية بكل جزئياتها.
- التقليل من اكتظاظ الأفواج التربوية وتوفير الوسائل التكنولوجية الحديثة في المؤسسات التربوية وحجرة الصف لتسهيل استيعاب المعرفة في ذهن المتعلمين.
- صياغة برنامج أو برامج عمل متكاملة الأطراف لدراسة خطوات تقويم كل ما يرتبط بأبعاد النظام التربوي.
- وضع مناهج وأقسام خاصة بفئات التربية الخاصة دون إهمالهم في عملية التقويم، بهدف إدماجهم في المجتمع من خلال مختلف الأنشطة التربوية الصفية واللاصفية، حيث تزيد هذه الأخيرة من رغبتهم ودافعيتهم للتعلم والعمل.
- ضرورة تغيير الطرق التربوية لتتماشى مع تطور المقاربات والانفجار المعرفي الذي يشهده العالم عامة وقطاع التربية خاصة، وتفعيل توظيف المعززات المادية والمعنوية في التربية لتغطي مختلف المشكلات.
- ضرورة تفعيل المراجعة المستمرة للكتب المدرسية بهدف تطويرها من خلال شبكات تقويمية متخصصة تستجيب للتغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم وتواكب التطورات التربوية الحديثة.

خاتمة

بعد التطرق لضرورة تقويم الأنظمة التربوية يتضح لنا جليًّا أهمية الموضوع ومكانته الحساسة في تغيير تاريخ الأمم والنهوض بها من خلال تحسين أنظمتها التربوية، وفعاليتها في تحديد نقاط القوة بزيادة تحكمها فيها ونقاط الضعف لعلاجها بما يتماشى مع الواقع التربوي وفتح أفاق جديدة لتحسين جودة الأنظمة التربوية في الدول النامية على المدى القريب والبعيد سعيا وراء تحسين مخرجاتها وتحقيق الملاءمة المطلوبة للاستثمار في الثروة البشرية المتمثلة في الأجيال الصاعدة.

المراجع

الكتب

العمايرة، محمد حسن. (2007): *المشكلات الصفية السلوكية – التعليمية – الأكاديمية مظاهرها أسبابها علاجها*، عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

راشد وائل (2012): *دور مؤشرات التعليم الاقتصادي في النهوض بالتعليم التربوي في البصرة*، مجلة العلوم الاقتصادية، 27 – 79، (29) 8.

جودة أحمد سعادة، فهد بن علي العميري(2019): *تقويم المناهج بين الاستراتيجيات والنماذج*، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.

خليل، نبيل سعد. الصغير، كاتيا أمين. (2022): *التربية الدولية بين الهوية الثقافية القومية والتعددية الثقافية*، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

صليبا، جميل. (1962): *مستقبل التربية في الشرق العربي*، منشورات كلية التربية بجامعة دمشق: مطبعة جامعة دمشق.

وسالم، سيد علي أحمد. أحمد، محمد. (2005): *التقويم في المنظومة التربوية*،الرياض: مكتبة الرشد.

مصطفى، عبد السميع محمد. وجيهان، السيد، كمال محمد. (2006): *قضايا تربوية معاصرة*، الطبعة الأولى، دار السحاب للنشر والتوزيع.

-الدراسات:

ممدوح، أيمن. عابد. محمد. الدعيس ناجي إسماعيل، رقية. ناجي إسماعيل الدعيس، *صفية. (ب ت): دراسة تقويمية لبرنامج الماجيستير في المناهج وطرق التدريس من وجهة نظر الطلاب، بنظام التعليم عن بعد*، بكلية التربية، ماليزيا: جامعة المدينة العالمية.

ناهد عبد الله موسى (ب. ت): *أنماط تقويم أداء المدارس الأهلية (بالمملكة العربية السعودية)، كلية التربية*، جامعة الملك فيصل الأحساء المملكة العربية السعودية.

الكتب الأجنبية

APEC (2006). Conference on Evaluation as a Tool in Educational planning' best practices in Evaluation of Educational Programs Asia-Pacific Economic Cooperation, p.126

Association for Supervision and Curriculum Development (2005. Llexicon of learning. http://www.ascd.org/.

Keating S. & Deboor, S. (2017). Curriculum Development and Evaluation in nursing Education, 4 edition, Now Yourk: springer-publishing company.

Lewis J. & Scott, A. (2006). The importance of evaluation during curriculum development: the SNAB experience, School Science Review, 88 (323) , p.119 –126.

School Accountability Framework Review National and International perspectives and Approaches Research Papers –Detailed Ofsted- Background , (2006) Previous, Current, Strengths and Weaknesses (May).

Iosifescu S. (2002). School development and quality assurance, workshop, the international conference of self-evaluation, create a mirror for your school, Sibiu,Romania , 25_29 september P.1.

Theodore R. & Dean M. (2000). What Makes a Good School? A Guide Parents Seeking Excellence in Education, the Center for Research on Evaluation, Standards & Student Testing (CRESST), Los Angeles.